الأسلوب التفسيري للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي في تفسيره " معارف القرآن "

Sheikh Muhammad Idīrs Kandhalvī and His Approaches in Tafsīr Ma'ārif ul Qur'ān

Dr. Hafiz Haris Saleem*

ABSTRACT

Muhammad Idīrs Kandhalvī is one of the most prominent and great scholars of the Islamic world. He is particularly known as a scholar of Qur'ān and Tafsīr in the Sub-continent. He has written many books in which the Ma'ārif al Qur'ān is very popular – A comprehensive exegesis of the Holy Qur'ān. This article carries out a comprehensive study of his Tafsīr; Ma'ārif al-Qur'ān and his methodology in his Tafsīr. The book is most celebrated Qur'ānic commentary in the Sub-continent. This article presents the methods, approach and worth of this book along with his biography. The method used in this research is descriptive and analytical. The study found that his writing style was unique and comprehensive. He has derived my solutions of contemporary issues from the perspective of the Holy Qur'ān. The study also recognized him as a socio- religious scholar for his time. At the end, the researcher has drawn some findings and conclusions.

Keywords: *Contemporary Exegesis, Exegesis methods, Ma'ārif ul Qur'ān, Kandhalvī, Tafsīr in Sub-continent.*

*محاضر، بقسم اللغة العربية، بالجامعة علامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد drharissaleem@gmail.com

المدخل

لقد ذكر العلماء لإعجاز القرآن الكريم نواحي عديدة منها أنه يصلح لكل زمان ومكان مهما مرت العصور وكرت الظروف كما أنه قد تكفل الله تعالى بحفظه يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] فإيفاء لوعده اصطفى أناسا من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لحفظ ذَلَك الكَتاب والحِفاظ عليه لفظا ومعنى منطوقا ومفهوما قراءة وبيانا . فمن عظمة القرآن أن بعض معجزاته تظهر في كل زمان ويهتدي به في مختلف سائر الأحوال ويستفيد منه الإنسان ويهتدي به ويرتقى إلى المعارج والمنازل العليا ويفيد به الآخرين . ولقد سبق أن قام أئمتنا الأعلام بالقيام بهذه الخدمة الجلية ، ففسروه بشتى اللغات تسهيلا وبيانا للناس . ومن بين هؤلاء الأعلام الإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله حيث أنه أول من قام بترجمة القرآن إلى اللغة الفارسية بالهند وسماه "كشف القرآن " .

ثم تابعه في خدمة القرآن أبناؤه الأربعة أكبرهم سنا وأعلاهم منزلة سراج الهند الإمام عبد العزيز الدهلوي ثم شاه عبد القادر ، شاه رفيع الدين ، شاه عبد الغني الذين قاموا بترجمته وتفسيره باللغة الأردية.

وهكذا انتشرت سلسلة التفسير باللغة الأردية في شبه القارة الهندية ثم قام بتسهيل هذه التراجم والتفاسير وتلخيصها شيخ الهند الإمام محمود الحسن وقت أن كان مسجونا بجزيرة تسمى " جزيرة مالتا " وقد اعتقد " ومعه الحق " أن من أبرز أسباب انحطاط المسلمين في هذا الزمان سببان: أولهما : تركهم لكتاب الله تعالى وعدم فهمهم له ، ثانيهما: المشاجرات والتنازع فيما بينهم. فأكمل ترجمة معنى القرآن الكريم في هذه الجزيرة ثم بدأ في تفسير القرآن ولم يستطع إكماله.

حتى جاء العالم المتبحر الشيخ محمد إدريس كاندهلوي ففسر القرآن من أوله إلى آخره باللغة الأردية بأسلوب سهل وطريق واضح ، سالكا مسلك أكابره وآخذا من مفسري الهند خاصة ومن مفسري الأمة قديما وحديثا عامة.

خصائص تفسيره وقيمته العلمية

تاريخ كتابته التفسير: إن الشيخ الكاندهلوي بدأ تأليف هذا التفسير "معارف القرآن في سنة 1320هـ. أنه يقول في مقدمة التفسير: "بدأت كتابة التفسير في سنة 1360هـ" فكتب إلى نهاية سورة الصافات ودونه، فوفاه الأجل وبقية التفسير أكمله إبنه الشيخ محمد مالك الكاندهلوي.

وأما بقية التفسير من سورة ص إلى آخر القرآن، فالشيخ الكاندهلوي كتب منه بعض الأشياء

---

1 الحجر، رقم الآية : 9

المهمة، ولم يكن ذلك مدوناً عند موته، وابنه دونه بعد ذلك مع الإضافات اللازمة، إذا ابنه محمد مالك الكاندهلوي استفاد من تفسير والده ودون بقية التفسير حسب ما كتب والده الشيخ إدريس الكاندهلوي – ومنهج مالك الكاندهلوي المنهج الذي سلكه والده الشيخ إدريس الكاندهلوي. وسمي الجز أن الأخيران الذي دون مالك الكاندهلوي "تكمله معارف القرآن" وفرغ من كتابته "التكملة في سنة 1407هـ. [1]

خصائص تفسير معارف القرآن

لا شك أن لكل كتاب خصائص يمتاز بها عن غيره ويتفوق بها عن الكتب الأخرى وكذلك لتفسير معارف القرآن بعض الميزات التي استطعت أن أدونها فيما يلي:

الشيخ الكاندهلوي اعتمد على ترجمة القرآن للشيخ عبدالقادر الدهلوي[2] أثناء ترجمة القرآن بالأردية، والشيخ في تفسيره عندما يقول: قال (شاه صاحب) يريد منه الشيخ عبدالقادر الدهلوي.

مقدمات السور: ومن خصائص "معارف القرآن" أن المفسر يذكر مقدمات مختصرة للسور قبل تفسيرها، ويذكر فيها تعريفاً مختصراً للسور، وسبب النزول لها والمضامين المذكورة في السور، وأحياناً يذكر فضائل في المقدمة.

العناوين المناسبة للمسائل: والشيخ يفسر الآيات القرآنية تحت عناوين مناسبة للمسائل التي تشتمل عليها الآيات المفسرة.

الربط بين الآيات والسور: والمفسر يحاول أن يربط كل آية السابقة والسورة مع ما قبلها، وهذه الخاصية لا نجدها إلى عند قليل من المفسرين بالأردية.

الاهتمام بالمسائل العقائدية والفقهية: أثناء قراءتي وجدت في تفسير معارف القرآن أن المفسر اهتم بالمسائل العقائدية والفقهية بيد أنه يفصل القول في المسائل العقدية ويتوسع في ذكرها أكثر من المسائل الفقهية.

عدم التعصب: الشيخ الكاندهلوي كان حنفياً، وفي تفسيره يبين مذهب أبي حنيفة وينتصر له ولكن في غير تعصب ونرى في التفسير أنه يجل الأئمة الآخرين ويترجم عليهم والشيخ لم تقتصر معرفته الكاملة على المذهب الحنفي، وإنما كان يحيط علماً بالمذاهب الأخرى.

ذكر أسباب النزول للآيات والسور: نرى في تفسير معارف القرآن أن المفسر يذكر أسباب

---

1 – كاندهلوي، ديباجه معارف القرآن، ....

2 – هو الشيخ شاه عبدالقادر بن شاه ولي الله الدهلوي أول من ترجم القرآن بالأردية في الهند، ت1233م.

النزول للآيات والسورة كثيراً ولا يذكر المصدر إلا قليلاً، ولكن عند الرجوع إلى كتب التفسير والكتب المختصة بهذا الفن نجد أن ما قاله الشيخ في أسباب النزول فهو مذكور في الكتب، وما قاله من عند نفسه.

اعتماده على أقوال السلف والمتقدمين من المفسرين وتقديره للإجماع:

نرى أن الشيخ الكاندهلوي يعتمد على أقوال السلف في تفسيره ولا يخرج عن مذهب أهل السنة والجماعة، وقد رأينا في تفسير معارف القرآن أن الشيخ يذكر أقوال المفسرين، فأحياناً يرجح قولاً منها وأحياناً لا يرجح ويترك للقارئ الحرية فيما يختاره وعنده اهتمام كبير بإجماع الأمة فنرى أنه يستدل كثيراً في تفسيره بإجماع الأمة، وأنه صرح في مقدمة تفسيره وقوله: إن لي سعادة عظيمة أن أتبع الصحابة والتابعين والسلف، وأكتب التفسير على منهج لا يخالف منهج السلف الصالح.[1]

التفسير الإشاري: الشيخ الكاندهلوي ذكر أيضاً في تفسيره التفسير الإشاري نقلاً عن روح المعاني للآلوسي وابن العربي وكتب التصوف، وهذه الخاصية لا توجد في كتب التفسير بالأردية إلا قليلاً، فقد ذكر قبله شيخه أشرف علي التهانوي رحمه الله – في تفسيره بيان القرآن إشارات التفسير، والكاندهلوي أحياناً ينقل عنه أيضاً.

الاهتمام بالمسائل النحوية: أنه يهتم المسائل النحوية لتوضيح معنى الآيات وشرحها إلى حدما بدون تطويل إن احتاج إليها لفهم الآيات القرآنية.

الاستنباط من الآيات: أنه يستنبط من الآيات أحكاماً تحت عنوان "المعارف والمسائل" ويستنبط الاستنباطات الجيدة ونكات التفسير الممتازة.

الإحالة إلى كتبه الأخرى: لاحظنا أن الشيخ الكاندهلوي يحيل القارئ إلى كتبه الأخرى المصنفة في ذلك الموضوع، ويقول ارجع إلى كتابي كذا، فالمسألة مفصلة فيه.

التعرض للآداب الاجتماعية والأخلاق الفاضلة: نرى في معارف القرآن أن المفسر يذكر الآداب الاجتماعية والأخلاق الفاضلة ويعظ المسلمين الموعظة الحسنة التي يرقق بها قلوبهم ويرغبهم في الأعمال الصالحة ويخوفهم من السيئات.

الإخلاص وخدمة الدين: للإخلاص مكانة عظيمة في الأعمال كلها فالعمل بدون الإخلاص مثل الجسد بدون الروح، وأثناء القراءة في معارف القرآن يجد القارئ أن المفسر كتب هذا التفسير خالصاً

1 – انظر: كاندهلوي، تفسير معارف القرآن، مقدمة

لله تعالى، حيث دعا عند آخر كل سورة وجزء من القرآن الذي فسره، وتواضع الشيخ أيضاً يظهر إخلاصه وخدمته الدينية.

أسلوبه في التفسير بالرواية

تفسير القرآن بالقرآن من أعلى أنواع التفسير، ولذا يراعي الشيخ الكاندهلوي رحمه الله تعالى بهذا التفسير أثناء تفسيره كما فعل مفسروا القرآن الأولى، فوجدت أثناء قراءتي كتابه معارف القرآن بأنه يفسر القرآن بطرق عديدة.

تفسير الآية بالآية الأخرى: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾[1]

يقول الشيخ في تفسير الآية الكريمة: لا يجوز لكم أن تعضلوا النساء وهن في نكاحكم لتأخذوا منهن مهورهن إلا أن يرتكبن فاحشة مبينة، كما قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي لا تأخذوا منهن صدقاتهن إلا إذا أتين بفاحشة، أي الزناء أو معصية كبيرة[2]

بيان الكلمات المجملة من القرآن بما ورد من تفصيلها في آيات أخرى:

يفسر الشيخ الكاندهلوي كلمات القرآن التي ورد تفصيلها في آيات أخرى من آيات القرآن الكريم، ومثال ذلك بأن يقول الشيخ في تفسير آية: "وما جعلْنا الرُّؤيا التي أَرَيْناكَ إلّا فتْنَةً للنَّاسِ والشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ"[3]

الشجرَة الملعونة التي هي فتنة للناس هي: شجرة الزقوم، كما ورد في القرآن: "إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم"[4]

ويقول الله تعالى: "أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ – إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ"[5][6]

رفع التعارض الظاهَري بين الآيتين: ومثال ذلكَ كما جاء في الآيَة: " فَأَلْقَى موسى عصاه

1 – النساء، الآية: 19
2 – كاندهلوي، معارف القرآن، 1/ 38
3 – الإسراء، الآية: 60
4 – الدخان، الآية: 43-44
5 – الصافات، 63-64
6 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن4/334-335

فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ "[1] وفي آية النمل: " فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا "[2]

يقول الشيخ في تفسير هذه[3] الآية: ثعبان معناه الحية الكبيرة ولكن في آية أخرى ورد "جان" ومعناه: الحية الصغيرة – وظاهر الآية الأولى يتعارض مع الآية الثانية، ثم يبين المراد منه فيقول: أنها كانت مثل ثعبان في الجسد أي كبيراً جداً ولكن في المشي كانت مثل جان، أي كانت تتحرك بسرعة أو أولاً كانت مثل جان ثم أصبحت مثل ثعبان كبير.[4]

الاستنباط من إشارات القرآن: ومثال ذلك بأن يقول الشيخ في تفسير قوله تعالى: "ومن أَرَاد الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ"[5] ويستنبط من هذه الآية أن لقبول الأعمال ثلاثة شروط:

الأول: النية الصحيحة، تستنبط من (أراد الآخرة) ، **والثاني**: أن يكون العمل حسب أوامر الشريعة، يستنبط من (وسعى لها سعيها)، **والثالث**: أن يكون العمل مع الإيمان يستنبط من (وهو مؤمن).[6]

توضيح كلمات القرآن بالحديث الشريف:

من أسلوب الشيخ الكاندهلوي في تفسير القرآن بالسنة أنه يوضح بعض المفردات القرآنية بالأحاديث النبوية التي وردت في تفسيرها، ومثال ذلك:

قال الشيخ الكاندهلوي – رحمه الله تعالى عليه – في تفسير آية سورة الفاتحة: " صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ "[7] إن النبي صلى الله عليه وسلم فسر "المغضوب عليهم" باليهود "الضالين" بالنصارى[8] وتحت هذين القسمين يأتي كل فاسق وعاص ومبتدع ولكن الذين تصدق عليهم هذه الآية هم اليهود والنصارى.[9]

تفسير الآيات القرآنية بالأحاديث النبوية الشريفة: ومن أسلوبه أيضاً أنه يفسر الآيات القرآنية

---

1 – الأعراف، الآية: 107
2 – النمل، الآية: 10
3 – الأعراف، الآية: 107
4 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن92/3
5 – بني إسرائيل، الآية: 19
6 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن299/4
7 – الفاتحة، الآية: 7
8 – ذكر الشيخ مفهوم حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، تحفة الأحوذي شرح الترمذي، 288/1-290
9 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن21/1-22

بالأحاديث النبوية فيستشهد بالأحاديث أثناء تفسير القرآن على المعاني التي يذكرها ويسلك نفس المنهج، ولكنه كما سبق أيضاً في تفسيره للكلمات القرآنية أنه يذكر مفهوم الأحاديث غالباً دون نصها.

فعلى سبيل المثال: يقول الشيخ الكاندهلوي في تفسير آية سورة النساء " إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ "[1] نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض الكَبائر فَمثلاً الشرك بالله، وقتل النفس بغير الحَق، وعقوقة الوالدين وشهادة الزور وأكل مال اليتيم ظلماً، وعمل السحر وقتل الأولاد خشية الانفاق والفرار من الزحف والزناء، وقذف المحصنة.[2]

ثم يقول ليس المعنى أن ما ذكرته في التفسير هي الكبائر فقط، بل هي خلاصة ما ورد في الصحيحين.[3] والشيخ لم يذكر نص الحديث حسب منهجه فوجدت بعد التتبع أن الحديث مذكور في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبائر، فقال: "الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور".[4]

ثم يقول الشيخ هناك كبائر وردت في الأحاديث غير المذكورة مثلاً: قال النبي صلى الله عليه وسلم من جميع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر.[65]

توضيح الكلمات القرآنية الألفاظ من أقوال الصحابة والتابعين: ومثال ذلك بأن يقول الشيخ الكاندهلوي في تفسير آية: "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا"[7] يروى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري أن المراد من "فضل الله" القرآن و"رَحمته" الإسلام.[8]

ذكر أقوالهم لإزالة الإبهام: ومثال ذلك بأن يقول الشيخ الكاندهلوي في تفسير الآية: " قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ "[9] يأتي في ذهن القارى أن الكفار يخرجون من النار، فيورد الشيخ الآيات والأحاديث كثيرة في رد هذه الشبهة ثم يذكر قول سيدنا ابن عباس – رضي الله عنهما –

1 – النساء، الآية: 31
2 – كاندهلوي، معارف القرآن، 65/2
3 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن492/2
4 – صحيح البخاري مع فتح الباري، 80/11-81
5 – أخرجه الترمذي في جامعه عن ابن عباس رضي الله عنهما، 356/1
6 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن492/2
7 – يونس، الآية: 58
8 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن481/3، انظر: تفسير الطبري، 124/1107-126، وتفسير لحكم القرآن للقرطبي، 353/8، وتفسير ابن عباس، ص134
9 – الأنعام، الآية: 129

أن الاستثناء لأهل الإيمان أي العصاة المؤمنين الذين يخرجون من النار بعد العذاب[1] ثم يذكر قوله أيضاً أن هذه الآية توجب التوقف في جميع الكفار ومعنى ذلك أنها توجب التوقف فيمن لم يمتد قد يسلم.[2]

أسلوبه في التفسير بالدراية (المعقول)

1: أسلوبه في ذكر المناسبات بين السور والآيات:

شيخ محمد إدريس الكاندهلوي ذكر في تفسيره معارف القرآن المناسبات بين السور والآيات نستطيع أن نقسم ما ذكره الشيخ الكاندهلوي من مناسبات بين السور القرآنية والآيات إلى أقسام:

ألف: الربط بين السورتين ب: الربط بين ابتداء السورة ونهايتها

ج: الربط بين الآيتين

المثال الأول: ذكر الشيخ الكاندهلوي الربط بين سورة آل عمران والنساء فقال: وجه المناسبة بين سورة وآل عمران: أن آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى وافتتحت هذه السورة به.[3]

المثال الثاني: يقول في بداية سورة التوبة: أن فيهما "في الأنفال والتوبة" ذكر الجهاد وقتال الكفار فوجه أية ظاهر.

إن الله تعالى ختم الأولى بإيجاب موالاة المؤمنين بعضهم بعضاً وأن يكونوا منقطعين عن بالكلية وفي بداية الثانية نفس المضمون.[4]

بيان الربط بين نهاية السورة وبدايتها ووسطها:

أحياناً يذكر المناسبة لنهاية السورة مع بدايتها ومثال ذلك: إن الشيخ الكاندهلوي يذكر وجه المناسبة بين ابتداء سورة النساء وانتهائها ويقول: وجه مناسبة بين أولها وآخرها أن الله سبحانه وتعالى ذكر في ابتدائها قدرته الكاملة وذكر في نهايتها علمه.[5]

بيان وجه المناسبة بين الآيات: ذكر المناسبات والربط بين الآيات كما أنه يذكر الربط بين السور، ومنهجه في ذكر الربط الآيات أنه يذكر مجموعة من الآيات مع الترجمة بالأردوية ثم بعد ذلك يذكر مباشرة وجه نسبتها مع مجموعة الآيات السابقة ويقارن مضامينها ويفعل هذا كثيراً، ومثال ذلك بأن

1 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن541/2

2 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن513/2، وانظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 84/7

3 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن2/2 ديباجه سورة النساء

4 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن275/3-276

5 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن269/2

يقول الشيخ الكاندهلوي في تفسير آية الأنبياء: "وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ"[1]

أثناء بيان ربط الآيةً بما في الآيات السابَقة بيان التوحيد والرسالة وفي هذه الآيات بيان قرب القيامة وفناء.

عنايته باللغة والاعراب والبلاغة: إن الشيخ الكاندهلوي كان نحوياً لغوياً أديباً. إن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ومن ثم استطاع الشيخ الكاندهلوي أن يتعرض لمثل المسائل بقدر ما يحتاج إليه من التفسير دون الإطالة المخلة ومن أمثلة ذلك:

عنايته ببيان المفردات: عنى الشيخ الكاندهلوي بإيضاح المفردات القرآنية وذلك ليكون القارئ لكتاب الله تعالى علم بأصول كلام العرب الذي نزل القرآن الكريم به. وليكون أقدر على فهم النصوص التي من مثل هذه المفردات وفيما يلي أمثلة توضيح ذلك:

قال الشخ الكاندهلوي معنى (ارتداد): الرجوع في الآية: " ومن يرتدد منكُم عن دينه"[2]
الاصطلاح الشرعي: الرجوع عن الإسلام إلى الكفر. [3]
ويقول معنى (القاهر) الغالب) [4] في الآية: "وهو الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه..."[5]
ويقول إن شعائر جمع لشعارة أو الشعيره في الآية: " وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ"[6]
والمراد منه المناسك،[7] ويقول في موضع معناه العلامة، وفي الاصطلاح "شعائَر الله" ظَلَماتَ التي تفرق بين الإسلام والكفر.

عنايته بالإشتقاق: يقول الشيخ الكاندهلوي في تفسير الآية: "فتهجد به نافلة لك..."[8]
التهجد: مشتق من الجهود ومعناه الايقاظ من النوم أو ترك النوم والمراد التيقظ بالقرآن.[9]

---

1 – المائدة، الآية: 54
2 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن454/2، وكذا في لسان العرب، 173/3، ومفردات القرآن للراغب، ص192–193
3 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن450/2، وكذا في لسان العرب، 120/5
4 – الانعام، الآية: 18
5 – الحج، الآية: 34
6 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن73/5، وكذا في لسان العرب، 414/4، ط إيران، 1405ه
7 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن253/1
8 – بني إسرائيل، الآية: 79
9 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن: 350/4، وكذا في لسان العرب: 431/3

وقال حصوراً[1] مشتق من الحصر، وفعل متعد معناه هنا المنع بالإختيار.[2]

ج – وقال "يطيقونه"[3] مادته الطاقة، والمعنى: القدرة على الشيء بالمشقة.[4]

وقال "جاسوا"[5] مشتق من جوس ومعناه التردد أي ترددوا بينها للاغارة.[6]

معاني الحروف: الشيخ الكاندهلوي يبين أيضاً معاني الحروف التي تدل على توضيح النص ومثال ذلك بأن يقول الشيخ الكاندهلوي في تفسير الآية: " وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ..."[7] إن لفظة (من) في (من القرآن) بيانية، وهي بيان لـ(هو شفاء) وقدم للاهتمام ولأن المبين كان طويلاً، والمراد

أن القرآن كله شفاء،[8] وقيل (من) للتبعيض، والمراد إن القرآن أنزل منجما، ولا فرق في المعنى.[9]

عنايته بالتحقيقات النحوية: وكذلك نرى أن الشيخ الكاندهلوي يهتم بالقضايا النحوية إلى حد ما، ولا يطيل في ذلك، ومثال ذلك كما قال الشيخ في قوله تعالى: "صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة...."[10] اختلف العلماء في اعراب "صبغة"

القول الأول: أن "صبغة" مفعول مطلق لفعل مقدر وتقدير الكلام: صبغتنا صبغة.

القول الثاني: "صبغة" منصوب على الإغراء وتقديره: الزموا صبغة الله.

والقول الثالث: أن "صبغة" بدل من ملة[11] إبراهيم حنيفاً أي تفسير لملة إبراهيم.[12] الشيخ الكاندهلوي يرجح القول الأول.

عنايته بعلوم البلاغة: الشيخ الكاندهلوي – رحمة الله تعالى – عنى بالتحقيقات البلاغية أيضاً

---

1 – آل عمران، الآية: 39

2 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن483/1

3 – البقرة، الآية: 184

4 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن287/1، وكذا في المفردات للراغب، ص312

5 – بني إسرائيل، الآية: 5

6 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن289/4، ولسان العرب: 43/6، ط إيران

7 – بني إسرائيل، الآية: 82

8 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن352/4، وكذا في الكشاف، قال صاحب الكشاف معنى: كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين، الكشاف، 682/2

9 – انظر: المصدر السابق

10 – البقرة، الآية: 138

11 – النحاس أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس، اعراب القرآن، ت338هـ، 218/1، تحقيق، د. زهير غازي زاهد، ط 1977م، بغداد

12 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن232/1، وكذا البيضاوي، في تفسيره، 85/1

بقدر ما يحتاج إليها في فهم القرآن وفيما يلي نقدم الأمثلة التي تدل على عنايته بالبلاغة القرآنية بالقدر الذي يعطي فكرة عن عنايته بالعلوم البلاغية.

الف– الإشارة بالبعيد عن القريب: يقول الشيخ الكاندهلوي في قوله تعالى "ذلك الكتاب لا ريب فيه..." [1] ان اسم الإشارة "ذلك" وضع للبعيد واستعمل هنا للقريب لإظهار عظمة هذا الكتاب (القرآن الكريم) وجامعيته.[2]

ب– التشبيه: قوله تعالى: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة..."[3] يقول في هذه تشبيه تمثيلي حيث شبه قلوبهم بالحجارة أو بما هو أقسى من الحجارة.[4]

ج– المشاكلة: قوله تعالى "يخادعون الله والذين آمنوا..."[5] يقول المفسر: المخادعة على وزن المفاعلة ويقتضي المشاركة – والخداع من المنافقين ظاهر – والخداع من الله تعالى: معاملته إياهم معاملة المسلمين على الظاهر أو استدراجهم بكثرة المال في الدنيا وأمهالهم من الله تعالى.[6]

قوله تعالى " وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ".[7]

يقول الشيخ الكاندهلوي المكر من المشركين: العناد والعصيان والمكر من الله تعالى هو: الإستدراج والامهال والأخذ في غفلتهم.[8]

د– الاستعارة: قوله تعالى: " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة "[9] يقول الشيخ: استعار كلمة جناح وهي للطائر تشبيها لرحمة الأبناَ وعطفهم وتذللهم َبطَائر يخفضَ جناحه لأفراخه وشفقاً عليها.[10]

المجاز: قوله تعالى " فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا "[11] يقول المفسر: إن الله سبحانه

---

1 – البقرة، الآية: 2
2 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن32/1
3 – البقرة، الآية: 74
4 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن158/1
5 – البقرة، الآية: 9
6 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن56/1
7 – يونس، الآية: 21
8 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن457/3
9 – بني إسرائيل، الآية: 23
10 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن307/4
11 – الأعراف، الآية: 51

وتعالى منزه عن النسيان، وفي هذه الآية نسب إلى ذاته تعالى النسيان مجازاً، فالمعنى يقول الله سبحانه وتعالى: لا ننظر إليهم نظرة الرحمة.[1]

أسباب النزول وأسلوب المؤلف فيه

الشيخ الكاندهلوي كان يهتم بإيراد أسباب النزول دون أن يكثر منها ولاحظك أثناء الدراسة لمعارف القرآن أن الغالب فيما يورده من أسباب النزول، صحيح موثق. ولكن الشيخ لم يذكر الأسناد، فعند الرجوع إلى مصادر التفسير أو الكتب المخصوصة في هذا الفن، وجدت أن ما ذكر الشيخ من الروايات في أسباب النزول أسنادها صحيح أو حسن. فمثلاً في تفسير آية: " لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ "[2]

يسند سبب نزول هذه الآية إلى ابن عباس رضي الله عنهما – ويقول: قال ابن عباس: كانوا يكرهون أن يرضعو لأقاربهم من المشركين فسألوا، فرخص لهم فنزلت هذه الآية،[3] "لَيس عَلَيكَ هدَاهم وَلَكِنَّ اللَّه يَهدِي مَن يشاء وما تنفقوا من خير فَلأَنفسكُم وما تُنفقون إِلَّا ابتغاء وجه اللَّه وما تنفقوا من خير يوفَّ إِلَيكُم وأَنتم لَا تظلَمون"[4]

أسلوبه في أسباب النزول بذكر القصة بإسناده إلى كتب التفسير أو الحديث السند: فمثلاً يسند قصة في سبب النزول هذه الآية: " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ "[5]

إلى تفسير القرطبي وصحيح البخاري. فيقول بعد نقل القصة، انظر تفسير القرطبي مجلد كذا وصفحة كذا وصحيح البخاري كتاب التفسير.[6]

ومن منهجه في أسباب النزول أنه في مواضع كثيرة لا يذكر المصدر ولا ينسب القول في سبب النزول إلى أحد من المفسرين، بل يذكر سبب نزول الآية دون الإشارة إلى أي مصدر أو مرجع، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى "ويسئلونك عن المحيض..." [7] ذكر سبب نزول هذه الآية[8] ولكن لم يسنده إلى أي كتاب أو مفسر، فرجعت إلى جامع الترمذي وجدت القصة موجودة: "عن أنس – رضي الله عنه –

1 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن53/3
2 – البقرة، الآية: 272
3 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن410/1
4 – سيوطي، جلال الدين، لباب النقول في أسباب النزول، ص42، ط الثانية مصر
5 – النساء، الآية: 97
6 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن145/2
7 – البقرة، الآية : 222
8 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن328/1

أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله... "ويسئلونك عن المحيض..." [1]

أسلوب المؤلف في بيان الأحكام الفقهية

والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي أورد في تفسيره معارف القرآن آراءه الفقهية أثناء تفسيره لآيات الأحكام، فمن الأمثلة الآتية يتضح عنايته بذكر المسائل الفقهية.

المثال الأول: قوله تعالى: " يأَيُّهَا الَّذين آمَنُوا كُتب عَلَيْكُمُ الْقصاص فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بالْحُرِ والْعبدَ بالْعَبْد والْأُنْثَى بالْأُنْثَى..."[2]

يقول الشيخ الكاندهلوي في تفسير هذه الآية: هل الحر يقتل بالعبد أم لا؟ ثم قال فيه مذهبان: المذهب الأول، هو مذهب الشافعي رحمه الله عليه، أن الحر لا يقتل بالعبد ولا الذكر الأنثى والمذهب الثاني هو مذهب الأحناف: أن الحر يقتل بالعبد والعبد بالحر. ثم يقول الشيخ الكاندهلوي أن استدلال الشوافع من مفهوم المخالفة بالآية، وهذا غير صحيح، لأن مفهوم المخالفة يؤخذ إذا لم يكن النص الصريح، وهنا المفهوم المخالف لا يعتبر لأن لانص الصريح موجود. ثم يذكر الشيخ الكاندهلوي أدلة الأحناف فيقول: "انعقد الاجماع أن لا فرق بين الحر والعبد".

وأن هذه الآية نزلت أبطال الطريقة الجاهلية، ولا يظهر من الآية أن العبد لا يساوى الحر والأنثى لا تساوى الرجل أو عكس ذلك. إذا لا يثبت من الآية عدم قتل الحر بالعبد.

قول النبي صلى الله عليه وسلم "المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم... [3] يثبت أن العبد مساو للحر.[4]

المثال الثاني: يقول الشيخ في تفسير الآية: "والْوالدَاتُ يرضعْنَ أَوْلَادهُنَّ حَوْلَيْن كَاملَيْن لمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتمَّ الرَّضَاعَةَ."[5]

إن مدة الرضاعة عند الجمهور سنتان وعند أبي حنيفة سنتان ونصف، ثم قال الشيخ للتفصيل

---

1 – الترمذي، جامع الترمذي، كتاب التفسير (الكتب الستة) مجلد 14، 214/5، وانظر لباب النزول، ص35

2 – البقرة، الآية: 178

3 – أبو داؤد السجستاني، السنن، كتاب الجهاد، باب 159، في السرية ترد على أهل العسكر، 183/3، من ضمن الكتب الستة.

4 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن774/1

5 – البقرة، الآية: 233

5– انظر: كاندهلوي، معارف القرآن350/1

إرجع إلى كتب الفقه، ولم يذكر أدلة الفقهاء ولم يرجح أي مذهب.

أسلوب المؤلف في عرض القراءات المشهورة

من منهجه في عرض القراءات أنه لا يذكر أوجه القراءات المشهورة المنقولة عن أئمة القراءات إلا نادراً وإذا ذكر يكتفي بذكر أهمها اختصاراً وتمشياً مع منهجه في التفسير عامة ولا يعزو القراءة إلى أصحابها فمثال ذلك:

يقول المفسر في تفسير آية النساء: " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَسَاءَلُونَ به وَالْأَرْحَامَ ..." [1] قرأ جمهور (والأرحام) بالنصب، فيكون العطف على (الله) وقرأ بعضَ القراء (والأرحَام) بالجر، كون عطفه على الضمير المجرور (به).[2]

نرى في المثال أن الشيخ ذكر قراءتين في (والأرحام) ولم يعزها إلى أصحابهما ولم يذكر اختلاف قراء واللغويين في قراءة (والأرحام) بالجر فعندما رجعت إلى أمهات الكتب في التفسير، وجدت أن قراءة الجر لحمزة وقراءة النصب لبقية القراء.[3]

أسلوبه للقراءة غير المتواترة أو الشاذة : أنه أحياناً يذكر قراءة غير متواترة كتفسير الصحابة للقرآن الكريم، ويذكرها في الفقه عند اختلاف الفقهاء لبيان مذهبه. فمثلاً: يقول في تفسير آية المائدة: " فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّام ذَلكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانكُمْ "[4]

إَن كفارَة اليمينَ صيَّام ثَلاثة أيام متتابَعات كما ثبت من قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" ثم يقول هذه القراء قراءة معتبرة، مثل خبر الواحد، أو تفسير صحابي للقرآن الكريم وحكمها حكم المرفوع.[5]

أسلوب المؤلف في ذكر المسائل الكلامية

علم الكلام ويسمى بأصول الدين أيضاً، وسماه أبو حنيفة – رحمه الله تعالى – بالفقه الأكبر وعرفه التفتازاني: بأنه معرفة العقائد عن أدلتها التفصيلية. [6] لقد قسم العلماء القضايا العقائدية إلى ثلاثة اقسام: 1- الإلهيات 2- النبوات 3- السمعيات

---

1 – النساء، الآية: 1

2 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن4/2

3 – انظر: التفسير الكبير للرازي، 169/5، ط دار الفكر بيروت

4- المائدة، الآية: 89

5 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن401/2

6 – التفتازاني، سعد الدين، شرح العقائد النسفية، ط كراتشي باكستان، ص5

وذكر الشيخ الكاندهلوي في تفسير سورة الفاتحة أن هذه السورة تشتمل على ثلاثة اشياء: الصفات الإلهية وأحوال الآخرة ومباحث النبوة والإيمان والكفر والسعادة والشقاوة، والقرآن تفصيل لهذه الأشياء الثلاثة[1] فعلى هذه التقسيمات نذكر منهج الشيخ الكاندهلوي عند تعرضه المسائل العقائدية.

أولاً الإلهيات: ويعني بها هنا: الذات الإلهية من حيث ما يجب وما يستحل وما يجوز على الله،[2] وقد سمى بعلم التوحيد وعلم الكلام وذلك للبحث فيه عن صفة الكلام.

أسماء الله تعالى الحسنى: ذكر الشيخ في تفسيره الآية: " قُلِ ادْعَوا اللَّهَ أَوِ ادْعَوا الرَّحْمَنَ أَيًّا ما تَدْعوا فَلَه الْأَسْماء الْحسنى"[3]

أن لله تعالى اسماء متعددة، وتعدد الأسماء والصفات لا يلزم منه تعدد الذوات، والأسماء الحسنى هي التي تشتمل على تنزيه الله تعالى وتقديه وتحميده وتعظيمه سبحانه وتعالى. ثم يقول إن لله تعالى أسماء متعددة منها ما رواه الترمذي تسع وتسعون.[4]، [5]

ويقول الشيخ في تفسير قوله تعالى: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها..."[6]

كل اسم يناسب لشأنه، مثلاً قل يا رحمن يا رحيم يا رزاق، أي يجوز اطلاق كل اسم حسن على الله تعالى، ولكن لا يجوز أن يقال يا طبيب أو يا عاقل وغير ذلك. [7]

الإثبات: كان الشيخ ملتزماً لمذهب أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالصفات ونذكر مثالاً لتبين مذهبه في صفات الله تعالى: كما يقول الشيخ في تفسير سورة الفاتحة: إطلاق لفظ الرحمن والرحيم على الله تعالى حقيقي كإطلاق السميع والبصير والقدير عليه وكلام الله تعالى ليس مثل كلام الآخرين، وسمعه وبصره ليس مثل الآخرين "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" ثم يقول: "مذهب الصحابة والتابعين في صفات الله تعالى: الإيمان بها من غير تكييف وعندهم التأويل في اسماء الله تعالى بدعة، وقد

1 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن10/1
2 – انظر: عبد المعطي، قضايا النبوات، ط الأولى، 1984م، ص5
3 – بني إسرائيل، الآية: 110
4 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن379/4-380
5 – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تسعة وتسعين اسماء، ومائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، الصحيح البخاري كتاب التوحيد باب إن الله مائة اسم إلا واحد، مع الفتح الباري، ط مكتبة كليات الأزهرية القاهرة. ص154
6 – الأعراف، الآية: 18
7 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن168/3

رجع الإمام أبو الحسن الأشعري من مذهبه التأويل إلى مذهب السلف."[1]

ثانيا : النبوات: النبوات تعني البحث فيما يجب للرسول والأنبياء، وما يستحيل وما يجوز في حقهم صلوات الله وسلامه عليهم.[2]

إثبات رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: كقوله تعالى: "تبارك الذين نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا"[3]

قال الشيخ علم من (للعالمين) أن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت عامة، وبعث – عليه السلام – إلى الجن والإنس – وهذه المرتبة خاصة له وما وصل إلى هذه الدرة أي نبي أو رسول قبله، الأنبياء قبله – عليهم السلام – أرسلوا إلى أقوالهم خاصة، ولكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرسل إلى كافة الناس كما قال الله تعالى: "قل يا ايها الناس إني رسول الله إليكم جميعا"[4]

عصمة الأنبياء: والشيخ الكاندهلوي ذكر مبحث عصمة الأنبياء عليهم السلام، في قصة سيدنا آدم عليه السلام- فيذكر بعد تعريف العصمة متعلقات العصمة فيقول: متعلقات العصمة أربعة: الأول: العقائد والثاني التبليغ لأحكام الله تعالى والثالث الفتيا والاجتهادات والرابع الأفعال والعبادات، ثم يقول:

بالنسبة للعقائد: الأنبياء عليهم السلام – معصومون عن الشرك والكفر حتى قبل البعثة وعقيدة الشرك والكفر مستحيلة عليهم.[5]

دفع الشبهات التي وردت في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: الشيخ الكاندهلوي – رحمه الله تعالى عليه – دفع الشبهات التي أوردها الذنادقة حول عصمة الأنبياء أثناء تفسيره معارف القرآن، فنذكر بعض الأمثلة لبيان عناية الشيخ بالمسائل الكلامية:

سيدنا آدم عليه السلام كقوله تعالى: "فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه..."[6]

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية، إن آدم عليه السلام أكل من الشجر الممنوعة نسياناً،

---

1 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن8/1

2 – للدكتور بركات، قضايا النبوات، ط1984م، ص10

3 – الفرقان، الآية: 1

4 – الأعراف، الآية: 158

5 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن1/103-104

6 – البقرة، الآية: 36

ويستشهد بالآية ويقول كما قال الله تعالى "فنسى ولم نجد له عزما"[1] أن سيدنا آدم نسى العهد، والشبهة التي ترد في ذهن القاريء من الآية "وعصى آدم ربه فغوى"[2] أن الله تعالى اطلق على مخالفة آدم – عليه السلام – معصية، فهذا الإطلاق باعتبار الظاهر وليس باعتبار الحقيقة وتسمى المعصية بسبب مرتبته العالية، وترك الأولى للأنبياء مثل معصية الآخرين. ثم ذكر الشيخ الأدلة العقلية والنقلية بالكثرة لثبوت عصمة الأنبياء.[3]

أهم نتائج البحث:

بعد دراستي لتفسير معارف القرآن للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي – رحمه الله تعالى – واستخراج أسلوبه في ذلك يمكن لي أن أقول في ختام هذا البحث أهم النتائج التي وفقني الله تعالى للتوصل إليها:

أن هذا التفسير أقرب إلى التفسير بالمأثور منه إلى التفسير بالراي، وذلك لأن المفسر اهتم أولاً بالمأثور من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم كما ذكرنا في الفصل الأول لهذا البحث. والشيخ الكاندهلوي أيضاً صرح بذلك في مقدمة معارف القرآن "أنه يريد أن يفسر تفسيراً للقرآن الكريم باللغة الأردوية الذين لا يخالف تفسير الصحابة والتابعين والسلف الصالح، واتباع السلف الصالح سعادة عظيمة.

والشيخ الكاندهلوي اعتمد على ترجمة القرآن الكريم للشيخ الشاه عبدالقادر الدهلوي أثناء تفسيره معارف القرآن، والشيخ كتب بعد ترجمة الآيات تفسيراً مختصراً قبل التفصيل، فاعتمد في هذا التفسير على تفسير الشيخ محمد أشرف علي التهانوي "بيان القرآن" وفعل مثل ما فعله الشيخ التهانوي في تفسيره لتسهيل المفهوم.

وكذلك من النتائج أن صاحب هذا التفسير يتوسع أحياناً في المسائل الكلامية، والتوسع في المسائل الكلامية الذي ربما هو الدافع في تصنيف هذا التفسير في قائمة التفاسير بالرأي بيد أن هذا التوسع لا يخرجه عن دائرة التفاسير بالمأثور ولا يؤثر في ذلك ما دامت عنايته واهتمامه بالتفسير بالمأثور قائماً.

---

1 – طه، الآية: 115

2 – طه، الآية: 121

3 – انظر: كاندهلوي، معارف القرآن1/109-113

ومن خلال الدراسة وجدت أن الشيخ – رحمه الله تعالى – قد التزم بمنهج واحد من بداية تفسيره إلى منتهاه بصفة عامة.

من النتائج التي وصلت إليها أثناء دراسة هذا التفسير أن هذا التفسير كتب طلبة العلم والأساتذة الذي يدرسون الطلبة ويلقون المحاضرات، لأن أسلوب هذا التفسير أسلوب الدرس، فيكرر المصنف أشياء لكي يفهم القاريء فهماً جيداً.

المفسر لا يتعرض في تفسيره للمسائل الجديدة، فمهمته الكبيرة في تفسيره اصلاح الناس ويثبت أثناء التفسير أن القرآن كتاب الهدى، فمن يريد الإصلاح والفلاح فعليه بالرجوع إلى القرآن.